سيكولوجية التفاؤل والرفاهية النفسية لدى مراهقات تعرضن للاغتصاب

The psychology of optimism and psychological well-being in adolescents exposed to rape

عمرون سعيدة[1,*]، يحياوي حسينة[2]

[1] جامعة مولود معمري تيزي وزو(الجزائر)، saida.amroun@ummto.dz

[2] جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، belhocinehassina@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/23 تاريخ القبول: 2025/06/23 تاريخ النشر2025/12/19

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن دور سيكولوجية التفاؤل في تعزيز الرفاهية النفسية لدى المراهقات المتعرضات للاغتصاب. ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على المقابلة العيادية وكذا تطبيق مقياس التفاؤل الذي طوره بدر محمد الأنصاري، ومقياس الرفاهية النفسية الذي وضعته Carol Ryff، اجريت الدراسة على عينة قصدية تتألف من خمس (05) حالات متعرضات للاغتصاب، وقد أجريت الدراسة في ولاية تيزي وزو.

تشير نتائج الدراسة إلى أن مستوى التفاؤل المرتفع يحقق الرفاهية النفسية لدى المراهقات المتعرضات للاغتصاب. وهذا ما يستدعي العمل على تحفيز التفاؤل الذي يمكن أن يلعب دوراً حاسماً في تعزيز المرونة النفسية والتعافي من الصدمة. بناءً على ذلك ينبغي اعتبار تعزيز التفاؤل عنصراً أساسياً في التدخلات العلاجية التي تهدف إلى مساعدة الناجيات من الاغتصاب من خلال التركيز على بناء التفاؤل، يمكننا دعم هؤلاء المراهقات في تجاوز صدماتهم والتخفيف من أعراضها وآثارها السلبية، مما يساهم في تعافيهم النفسي وتجاوزهم للصدمة وبالتالي تحقيق مستوى معتبر من الرفاهية النفسية.

الكلمات المفتاحية: تفاؤل، رفاهية نفسية، اغتصاب

Abstract:

This study aimed to explore the role of psychological optimism in enhancing psychological well-being among adolescent girls who have experienced rape. To achieve this, we relied on clinical interview and administered the Optimism Scale developed by Badr Muhammad Al-Ansari and the Psychological Well-Being Scale created by **Carol Ryff**. The study was conducted on a purposive sample consisting of five (05) rape survivors cases in the TiziOuzou.

The results indicate that a higher level of optimism contributes psychological well-being among adolescent rape survivors. This requi a motivation based on optimism, which can play a crucial role strengthening psychological resilience and recovery after traur Therefore, promoting optimism should be considered a key compon of therapeutic interventions aimed at helping rape survivors. By focus on building optimism, we can support these adolescents in overcom their trauma and alleviating its symptoms and negative effects, there contributing to their psychological recovery and achieving a signific level of psychological well-being.

Keywords: optimism, psychological well-being, rape.

1. مقدمة

تعد مرحلة المراهقة من أهم المراحل النمائية التي يمر بها الفرد في حياته لما لها من خصائص مميزة، وكذلك لما يصاحبها من تغيرات مختلفة تمس كل الجوانب المتعلقة بالفرد النفسية والجسدية والاجتماعية والجنسية بشكل خاص. يحاول المراهق أو المراهقة التكيف مع مختلف هذه التطورات والتغيرات الناتجة عن النمو البيولوجي والنضج الجنسي من أجل تحقيق التوازن النفسي، غير أنه قد يتعرض احدهما لمواقف وأحداث مؤلمة من شأنها الإخلال بهذا التوازن النفسي السوي لنموه، وما يزيدها حدة، تزامنها مع خصوصيات هذه المرحلة النمائية الحساسة ما قد يشكل لديه صدمة بسبب عدم قدرته على تحملها واستيعابها. من بين هذه الصدمات التي قد يتعرض لها نجد الاغتصاب الذي

*المرسل

يمس أصل الأزمة التي تميز هذه المرحلة، وهو الجانب الجنسي والهوية الجنسية، مما قد يؤثر في الاندماج الشخصي والاجتماعي للمراهقة من خلال عدم الشعور بالثقة بالنفس وبالآخرين، كما يلزمها الشعور بالعار والذنب والخوف إلى جانب احتمال ظهور عدة مشاكل معقدة قد تعرقل مسار الحياة الطبيعية لمرحلة المراهقة.

يتسم الاغتصاب بأقصى درجات العنف الموجه للضحية، لا يقتصر انتشاره على مجتمع معين دون الآخر فهو متواجد في كل المجتمعات باختلاف خصوصياته الاجتماعية والثقافية والدينية ...، غير أنه يزداد انتشاره في مجتمع ما ويقل في آخر حسب الظروف التي تسهل ارتكابه وكذلك خصوصيات كل مجتمع. يعتبر الاغتصاب من الخبرات القاسية التي ينتهك فيها جسد الضحية بالقوة والعنف والتهديد بهدف إخضاعها، وربما يهددها بالسلاح وغالبا ما يتم حبسها وتقييدها وعند الانتهاء من الاغتصاب تكون الضحية عرضة للقتل للتستر على الجريمة. وفي الحالات التي تنجو منها الضحية تعيش في عدم التوازن لكونها مرت بلحظات صعبة تخلّف انعكاسات وآثار قد تمتد لسنوات طويلة وقد تستمر لمدى الحياة.

يعتبر الاغتصاب من الظواهر السلبية في المجتمع، فهو على وجه التحديد اعتداء عنيف وهتك للأعراض دون رضى الطرف الآخر، وهو يعتبر من أشد أنواع العنف الممارس على المرأة، ويتم فيها استخدام العنف المفرط لممارسة الجنس دون رضاها بطريقة وحشية وعدائية، وتسبب العديد من الأضرار الجسدية والنفسية وحتى الاجتماعية منها، وقد تفشى الاغتصاب في مجتمعنا بصورة كبيرة ومخيفة، بحيث أصبح الاطفال والنساء عرضة للاستغلال والاعتداء الجنسي. واغتصاب القاصر هو من المشاكل العويصة التي يواجهها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، كشفت مصالح الأمن على صورة مخيفة لانتشار قضايا الشذوذ الجنسي والاغتصاب في المجتمع الجزائري التي يذهب ضحيتها أزيد من 1500 قاصر كل سنة. سجل خلال سنة 2014 مكتب حماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية 1663 اعتداء على القصر على المستوى الوطني، من بينهم 949 اعتداء راحت ضحيته فتيات قاصرات، و714 اعتداء على ذكور، في حين تم تسجيل 1536 إعتداء جنسي سنة 2015، منهم 878 اعتداء على قاصرات، و658 اعتداء على الذكور (الشروق أونلاين، 2016).

تشير تقديرات الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث العلمي إلى وقوع 2000 اعتداء كل عام، وتتراوح أعمار الضحايا بين 4 سنوات و22 سنة، أي نحو 5 اعتداءات يومياً، بينما يشكل الأطفال 90 في المئة من الضحايا. كما كشف رئيس مصلحة الطب الشرعي ظ، في مستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة، عن إحصاء 189 حادثة اعتداء جنسي منذ بداية عام 2023(لهوازي، 2023) .

أدت إجراءات الحجر الصحي خلال جائحة كوفيد-19 خلال السنوات الماضية وما نجم عنها من تأثيرات على مختلف المستويات، إلى زيادة معدلات تعرض النساء والمراهقات خاصة للإيذاء الجنسي خاصة منه الاغتصاب، ورفع مستوى المخاطر الممارسة عليهن في الوقت نفسه، تسببت هذه الإجراءات الوقائية في عرقلة وتقليص وصولهن إلى الخدمات الضرورية والاتصال الأسري وطلب المساعدة والابلاغ عما وقع لهن، بحيث تسهم الأزمات الإنسانية والتشريد في تفاقم معدلات العنف الجنسي خاصة الاغتصاب، كما قد تؤدي إلى ظهور أشكال جديدة من العنف الممارس ضد النساء.

الاغتصاب هو من أكثر الصدمات التي تواجه المرأة، خاصة المراهقات وهن في أوج مراحل النضج الجنسي الذي هو نواة الإشكالية، إذ يعتبر ظاهرة اجتماعية مركبة تتسم بتأثيرات نفسية واجتماعية عميقة، تترك أثرا طويل الأمد على المراهقة لكونها فترة حساسة في حياة الفتاة، بحيث تتشكل هويتها وتتطور فيها شخصيتها. كما أن الاغتصاب هو تجربة مؤلمة قد تعكر صفو هذه المرحلة الحيوية، مهددةً بالتأثير على نموها النفسي والعاطفي وحتى الجسدي وتتسبب في خلق شعور بالخوف والضعف لدى المراهقات، قد يؤثر سلبا على ثقتهن بأنفسهن وقدرتهن على التفكير بإيجابية. يجب الاهتمام بصحة المراهقة بالدرجة الأولى قبل الأخذ بعين الاعتبار نظرة المجتمع الذي ينبغي أن يكون سندا وليس مهدما للضحية. بحيث يشجعها على تجاوز الحدث والتبليغ عن المعتدي فإذا لم تبلغ الضحية ستكون عرضة للاغتصاب مرة أخرى، كما قد تشجع المغتصب على الاعتداء على فتيات أخريات بسبب عدم وجود الردع. ومهما كانت المتابعة القضائية طويلة وصعبة إلا أنها ضرورية لإعادة الاعتبار والقيمة للضحية خاصة أن المراهقة في بداية حياتها. وبهدف التعرف على تأثير هذا العنف على المراهقة ومخلفاته، عمدنا لدراسة معاناة الضحايا من خلال دراسة منابع التفاؤل لديهن الذي قد يعمل كمحفز لتخطي الحدث ومحاولة التكيف مع ما تبقى لديهن من تمسك بالحياة.

2. إشكالية الدراسة

يعد الاغتصاب من الجرائم الخطيرة التي تواجه كل المجتمعات، وتظهر خطورته في تعديات وانعكاسات تطال المجتمع ككل بكافة كيانه ومختلف عناصره الإجتماعية والسياسية والقانونية. وهي جريمة موجودة منذ القدم، غير أنه تتفاوت نسبة انتشارها من مجتمع لآخر بتفاوت قيمهم وقدرة مؤسساته الأمنية على فرض وبسط الأمن والاستقرار فيه. والاغتصاب ظاهرة من الظواهر السالبة في المجتمع وتعد من أنواع العنف الذي يستخدم فيه العنف المفرط لممارسة الجنس بدون رضى الطرف الآخر بطريقة لا تليق لا بالطبيعة ولا بالإنسانية، وتسبب عدة أضرار جسدية ونفسية واجتماعية. وتختلف درجة تأثيره على الفرد باختلاف الفروق الفردية وأيضا باختلاف الجنس، وباختلاف خصائص المراحل العمرية، بحيث أن مرحلة المراهقة تعتبر الأكثر تأثرا نظرا للحساسية المفرطة والمميزة لها، باعتبار أن الجانب الجنسي هو الأصل المميز لها، غير أنه لا يمكن الجزم بذلك بسبب طبيعة معايشة الحدث (الفروق الفردية) وذلك باختلاف سمات كل مراهق عن الآخر وكذا محيطه الاجتماعي.

بالرغم من أن الدليل التشخيصي الإحصائي الطبي الأمريكي الخامسDSM-5 قدصنف الأعراض التي يمكن أن تظهر لدى المرأة ضحية الاغتصاب إلا أنه يمكن أن تختلف استجابات الضحايا المغتصبات من ضحية لأخرى باختلاف الفروق الفردية، منهم من ينهار ولا يقوى على المواجهة، ومنهم من يقع فريسة للمرض النفسي والجسمي، ومنهم من يواجه تلك الضغوط الصادمة بقوة وعزيمة. هناك دراسات عديدة أثبتت أن معظم الحالات تعيش حالة من الاضطراب التالي للصدمة بنسبة 73% إلى 94% من الإغتصاب بعد أسبوعين أو 12أسبوعا تقريبا، ولدى بعضهن بعد17عاما من حادث الاغتصاب، وحتى يكتمل التشخيص من الناحية العيادية يجب أن تشكل الأعراض الثلاثة الخاصة باضطراب ضغط ما بعد الصدمة Traumatic Stress Disorder-Post [PTSD] اصابة وضيقا هاما في التوظيف الاجتماعي(نقلا عن بلعوينات، 2022، ص.6). أظهرت الدراسات أن هذه التجربة يمكن أن تؤثر بشكل كبير على الصحة النفسية والعاطفية للفتيات في سن المراهقة. إذ نجد دراسة Mathews وآخرون(2020) بهدف تحسين قياس إساءة

الأطفال وإهمالهم، تظهر أن الاغتصاب قد يؤدي إلى اضطرابات في السلوك مثل الانسحاب الاجتماعي والتجنب من المواقف التي تذكرهن بالحادث المؤلم، مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية والأداء الأكاديمي. يعكس هذا البحث أهمية تقديم الدعم النفسي والاجتماعي المناسب للمراهقات المتضررات، وكذلك على أهمية التدخل السريع لتقليل الآثار الطويلة الأمد للصدمة. باختصار الدراسات الحديثة تظهر أن الفهم العميق لتأثيرات الاغتصاب على المراهقات يتطلب اعتبارات متعددة الأوجه، بما في ذلك الدعم النفسي المتخصص والدعم الاجتماعي الشامل، من أجل تسهيل عملية التعافي وتعزيز الصحة النفسية والعاطفية للفتيات في مثل هذه الحالات من خلال التدخلات العلاجية لعلم النفس الإيجابي.

يعد التفاؤل من أهم مصطلحات علم النفس الإيجابي وهو نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير(عون، 2011، ص.57). ويعتبر عاملا أساسيا لبقاء الإنسان واستمراريته، يرى الفرد المتفائل الحياة بنظرة إيجابية ويضع في اعتباره احتمالات النجاح ويتوقع الخير والمضي قدما في الحياة، ويتميز الفرد المتشائم بالنظرة السوداوية للحياة، مما يجعله يشعر باليأس وفقدان الأمل ويتوقع الشر والفشل ويكون دائما مشكك في النجاح مما قد يؤدي الى إصابته بمختلف الاضطرابات ما قد يفقده الشعور بالسعادة والإقبال على الحياة. هذا ما بينته دراسة قام بها عبد الخالق (2000) حول الأمل وعلاقته ببعض المتغيرات كالتفاؤل وتقدير الذات والسعادة والصحة الجسمية، أجريت على عينة 223 من طلاب جامعة الكويت، توصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في درجة الأمل، وارتباط الأمل ايجابيا بالتفاؤل وتقدير الذات والوجدان الايجابي، والرضا عن الحياة والانبساط وكذلك السعادة والصحة النفسية والصحة الجسمية والتدين. وارتباط الامل سلبيا بالتشاؤم والوجدان السلبي والقلق. إمكانية التنبؤ بالأمل على التوالي من خلال المتغيرات التابعة كالتفاؤل والوجدان الايجابي وتقدير الذات (ص.304).

بينت دراسة Feldman و Snyder (2005)، كانت تهدف للتعرف على العلاقة بين الأمل والتفاؤل، وبين الهدف من الحياة ومؤشر الاعتبار للحياة ومقياس الشعور بالاتساق والاكتئاب والقلق كحالة وسمة، أجريت على عينة 139 طالب جامعي (74 ذكور و65 اناث) تتراوح أعمارهم بين 18 و24 سنة، كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين الأمل وبين الهدف من الحياة ومؤشر اعتبار الحياة والشعور بالاتساق وعلاقة سلبية بالاكتئاب وحالة وسمة القلق. كما بينت أنه لا يمنك اعتبار الأمل تفاؤلا بل يمكن اعتبار التفاؤل مكونا من مكونات الأمل، وذلك من خلال العلاقة الارتباطية الموجبة والمتوسطة بين الأمل، وذلك من خلال ملاحظة العلاقة الارتباطية الموجبة والمتوسطة بين الأمل والتفاؤل.

أشارت الدراسات الى وجود علاقة إيجابية مرتفعة بين النظرة التفاؤلية للمستقبل والسعادة الحالية، كما اتضح أن التفاؤل يرتبط ارتباطا إيجابيا بإدراك السيطرة على الضغوط ومواجهتها، واستخدام المواجهة الفعالة وإعادة التفسير الإيجابي للموقف، وحل المشكلات بنجاح، والبحث عن الدعم الاجتماعي، والنظرة الإيجابية للمواقف الضاغطة، والتحصيل الدراسي، والأداء الوظيفي، وضبط النفس، وتقدير الذات، وسرعة الشفاء من المرض، والانبساط، والتوافق، والصحة الجسمية، والسلوك الصحي، وسرعة العودة إلى ممارسة الأنشطة الطبيعية في الحياة بعد إجراء العملية

الجراحية. ومن ناحية أخرى كشفت الدراسات أن التشاؤم يرتبط لكل من ارتفاع معدلات الإصابة بالاكتئاب، واليأس، والانتحار، والقلق، والوسواس القهري، والعصابية، والعداوة، والشعور بالوحدة، وهبوط الروح المعنوية، وتناقص الدافعية للعمل والإنجاز، والشعور بالحزن والقنوط، والانسحاب الاجتماعي، والفشل في حل المشكلات، والنظرة السلبية لصدمات الحياة (الأنصاري، 1998، ص.71).

لكون الرفاهية النفسية تعتبر من أهم المساعي التي يطمح الفرد لتحقيقها من أجل التمتع بحياة هنيئة، ويسعى الجميع إليها بوصفها هدفا أسمى للحياة بارتباطها بالحالة المزاجية الايجابية والرضا عن الحياة وتقدير الذات وتحقيقها، وعلى الرغم من ذلك فقد تجاهل علماء النفس لسنوات طويلة الخوض في المشاعر الايجابية للشخصية. فالرفاهية النفسية عملة نادرة تعكس الأداء النفسي الإيجابي، فهي تحدد علاقة الفرد بذاته من تقبلها وتفردها والوعي بما يحدد استقلالها، رغم تمتعه بعلاقات جيدة مع الاخرين مشبعة بالأمن والاحترام المتبادل، ساعيا لتحقيق أهداف ومقاصد حياتية يتبناها من خلال استغلاله لكافة الفرص البيئية، وتغلبه على ما يواجهه من معوقات بما يحقق له التقدم والاستمرارية والنمو الشخصي. تشير Ryff إلى أن الرفاهية النفسية تتعامل مع الامكانات البشرية، وانخفاض الرفاهية النفسية أو الذاتية على حد سواء، يرتبط ارتباطا وثيقا بظهور الاضطرابات الانفعالية والسلوكية المعرفية (Ryff et al., 2016, p.319).

تعتبر الرفاهية النفسية أحد أهم المؤشرات والمساعي التي يعمل الفرد للوصول إليها وتحقيقها، والتي هي هدف أسمى لارتباطها بالحالة المزاجية الإيجابية، تؤثر إدارة الفرد لذاته على نظرته لنفسه وللعالم المحيط به مهما كانت المتاعب والضغوط التي يمر بها، وتكمن ادارة الذات في قدرة الفرد على توجيه مشاعره وأفكاره وامكانياته نحو الأهداف التي يصبو إلى تحقيقها. فالذات هي ما يملكه الفرد من مشاعر وأفكار وامكانات وقدرات، وادارتها تعني استغلال ذلك كله الاستغلال الأمثل في تحقيق الأهداف والآمال والاستفادة من طاقاته الكامنة بما يضمن له النجاح في الحياة (أحلام علي الزهراني والسيد علي الكشكي، 2020، ص.220). دراسة الرفاهية النفسية هي من الدراسات الحديثة في مجال علم النفس، تتضمن مجموعة من الأفكار الإيجابية التي تشمل التقييمات عن الذات، وحياة الفرد والشعور بالرضى عن النفس، والاعتقاد بالحياة الهادفة، وامتلاك علاقات جيدة مع الآخرين. يؤكد فرانكل أن معنى الحياة هو الشيء الاساسي الذي يساعد الانسان على البقاء والاستمرارية في أسوء الظروف، ومما لا شك فيه أن الشخصية السوية الحسنة بما تتمتع به من سمات إيجابية، ممثلة في الرفاهية النفسية والأمل والتفاؤل والطمأنينة وراحة البال، والرضى عن الذات، والعلاقات الاجتماعية الدافئة، وطيب العيش وجودة الحياة، توفر للفرد فرصا كبيرة للنمو والارتقاء والازدهار.

على هذا الأساس وبهدف التحسيس بمخاطر هذا العدوان على الضحية وما يشكله من خطر وعواقب نفسية وخيمة على المراهقة، عمدنا لدراسة دور سيكولوجية التفاؤل في تحقيق الرفاهية النفسية للمراهقة المتعرضة للاغتصاب وعليه، تم طرح السؤال التالي: هل تحقق سيكولوجية التفاؤل الرفاهية النفسية لدى المراهقة المتعرضة للاغتصاب؟

3. الفرضية

تحقق درجة التفاؤل المرتفعة الرفاهية النفسية لدى المراهقة المتعرضة للاغتصاب.

4. أهداف الدراسة

- ✓ التعرف على دور سيكولوجية التفاؤل في تحقيق الرفاهية النفسية لدى المراهقة المتعرضة للاغتصاب.
- ✓ الكشف عن علاقة التفاؤل بالرفاهية النفسية.

5. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على أحد المواضيع الحساسة في المجتمع، والذي يعتبر من الطابوهات بينما يعاني ضحاياها في صمت، ودراسة دور سيكولوجية التفاؤل في تحقيق الرفاهية النفسية للمراهقة المتعرضة للاغتصاب لاستخلاص نتائج يمكن الاعتماد عليها مستقبلا في التكفل بالضحايا.

6. تحديد المفاهيم

1.6. التفاؤل Optimism

هو نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير ويرجو النجاح ويستبعد ما خلل ذلك (الأنصاري، 2001، ص.253). كما تعرفه منظمة الصحة العالمية (2004) أن التفاؤل هو عملية نفسية إرادية تولد أفكارا ومشاعرا للرضا والعمل والثقة العالية بالنفس، وفي الوقت نفسه تبعد عن الفرد حالات اليأس والعجز، فالشخص المتفائل يفسّر مشاكله في أزمات تفسيرا يسيرا يبعث في النفس نوع من الطمأنينة والأمن وهذا بدوره ينشط أجهزة المناعة النفسية والجسمية، وبذلك يعتبر التفاؤل هو الطريق الأمثل للسعادة والصحة (نقلا عن قنيطة، 2016، ص.10).

التفاؤل هو النظرة الإيجابية التي من خلالها يقدم الفرد على الحياة بصفة تجعله ينتظر الأفضل ويتوقع الخير والنجاح في حياته ومختلف انشغالاته مستقبلا. وهذا بالرغم من مختلف العقبات والإحباطات التي قد يواجهها ما يخلق له نوعا من التحدي في سبيل تحقيق النجاح.

2.6. الرفاهية النفسية Psychological well being

تعرفها منظمة الصحة العالمية (1977) بأنها إدراك الأفراد لوضعهم في الحياة في سياق النظم الثقافية والقيم التي يعيشون فيها وعلاقة هذا بأهدافهم وتوقعاتهم ومعاييرهم واهتماماتهم، فالرفاهية النفسية مفهوم واسع النطاق يتأثر بطريقة معقدة بصحة الشخص الجسدية، والحالة النفسية ومستوى استقلاليته والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين، والمعتقدات الشخصية وعلاقتها بالبيئة التي تكسبه سماته. تعتمد الرفاهية النفسية على إدراك الفرد لذاته داخل النظام الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه، من خلال تحديد العلاقة بينها وبين أهدافه واهتماماته. كما له علاقة

وطيدة بالحالة النفسية والجسدية، يصفها (Arnout, et al., 2019) أنها حالة نفسية ايجابية لتحقيق التوازن الشخصي. وعبر عنها بتجربة المعنى والهدف في الحياة والتمتع بالاستقلالية (نقلا عن فيصل يوسف عمار، 2022، ص.198).

الرفاهية النفسية هي حالة من الازدهار النفسي والعاطفي تتيح للفرد التعامل مع ضغوط الحياة اليومية بفعالية، وتحقيق الإمكانات الشخصية، وتكوين علاقات إيجابية، بل تشمل جوانب إيجابية مثل الشعور بالهدف في الحياة، والاستقلالية، وتقبل الذات، والنمو الشخصي.

3.6. الاغتصاب Rape

الاغتصاب عبارة عن ممارسة الجنس أو الاتصال الجنسي بالقوة دون موافقة الطرف الآخر وتتدخل عوامل نفسية كثيرة في فعل الاغتصاب، بحيث تتضمن هذه الجريمة إشباعا لغرائز المعتدي الجنسية العدوانية في حين تشعر الضحية بالإذلال والإهانة والاعتداء، ويتميز بفعل ادخال العضو الذكري الجنسي بأي شكل كان في الشخص الآخر بالعنف وارغام أو المفاجأة (العيساوي، 2005، ص.11). وقد عرفت موسوعة الطب النفسي الاغتصاب على أنه فسق بالإكراه، يقال غصب المرأة واغتصبها إذ زنى بها قسرا، ويقال للرجل أنه غاصب، وللمرأة مغصوبة أو مغتصبة (الحنفي عبد المنعم، 2003، ص.190). يعرف علم النفس الاغتصاب انطلاقا مما تعنيه الكلمة لغويا بأخذ الشيء قهرا أو ظلما وعليه، فالاغتصاب هو فعل عنيف يتصف بانقضاض الأقوى على الأضعف، وهو اكراه على الامتثال إلى قهر الضحية وظلمها جسديا ونفسيا ومعنويا، نظرا للاضطرابات التي سيولدها لديها. لهذا يعتبر علم النفس أن الاغتصاب تعبير نفسي أكثر مما هو عملية إشباع جنسي. وأن الغاصب يشعر في قرارة نفسه بأنه أقل قدرا من الآخرين، وهو يخاف لا شعوريا فيحاول التخلص من مشاعر الضعف تلك بإثارة الرعب في نفس الآخر وايذائه وتعذيبه (مكي و سامي، 2008، ص.114).

انطلاقا مما سبق، يمكن تعريف الاغتصاب بأنه أي إيلاج في المهبل أو الشرج بأي جزء من الجسم، أو جسم أجنبي، أو إيلاج عضو جنسي في فم شخص آخر بالقوة والإكراه والعنف بدون أي رغبة أو إرادة من الطرف الآخر الذي لايوافق على ذلك أو لا يمكنه التعبير على الموافقة أو الرفض. لا يمكن الحصول على موافقة شخص فاقد للأهلية (بسبب حالة سكر أو محدودية عقلية أو جسدية). وإذا كان الشخص دون السن القانوني، فإن أي عملية إيلاج في المهبل أو الشرج أو الفم، سواءبالتراضي أو عدم التراضي تعد اغتصابا.

يصنف المشرع الجزائري الإغتصاب ضمن أنواع الجنح المرتكبة ضد الأسرة والآداب العامة، هو الفعل المنصوص والمعاقب عليه بنص المادة 336 من قانون العقوبات إلى غاية تعديل قانون العقوبات بموجب القانون رقم 10-11 المؤرخ في2014 كان المشرع الجزائري يستعمل مصطلح هتك العرض (بوسقيعة، 2021، ص.103). وقد حسن المشرع الجزائري من خلال محاولاته العديدة لتعديل وتطوير الركن المادي لجريمة اغتصاب قاصر، فحين صدر قانون العقوبات الجزائري لأول مرة بموجب الأمر 156-66 المتضمن لقانون العقوبات، أطلق على جريمة اغتصاب القاصر المنصوص عليها في المادة 336 عبارة هتك العرض، وبالتالي كان الركن المادي فيه يشمل أفعال موسعة جدا تتجاوز المعنى الذي كان يقصده المشرع. وعدلت بعد ذلك الفقرة الثانية من نص المادة والمتعلقة باغتصاب القاصر بموجب الأمر 75-47 وهنا

حافظ المشرع على عبارة هتك العرض، وبالتالي تمسك بنفس الركن المادي وعدل فقط سن الطفولة إذ رفعه إلى سن السادسة عشرة. بمعنى أنه مدد في سن الحماية للقاصر، وبصدور القانون 14-01 استبدل المشرع الجزائري عبارة هتك العرض بمصطلح الاغتصاب، وبذلك يكون قد عدل الركن المادي لهذه الجريمة من خلال تحديد أفعاله فأصبحت عناصره أكثر دقة ووضوحا. كما مدد هذا التعديل سن الطفولة إلى غاية الثامنة عشرة سنة.

لقد أغفل المعنى السابق للاغتصاب واقعا يغتصب الذكر فيه أيضا، وضمانا للمساواة بين الجنسين من ضحايا الاعتداء الجنسي، جاءت المطالبة في العديد من الدول والمنظمات الدولية باتجاه جديد يعمم وقوع الفعل على الذكر أيضا ويغير تعريف الاغتصاب ليشمل الاناث والذكور . لكن هذا الطرح غير وارد في الجزائر إلى حد الآن. لما يظهره المشرع الجزائري من قصور في تعريف الفعل وتحديد أركانه مما يجبرنا للرجوع الى الفقه والقضاء الجزائري من أجل تحديد المفهوم القانوني والبحث عن ذلك في التشريعات المقارنة، إلا أننا نجد بعضا من محاولات الفقه لسد هذا الفراغ الذي تركه المشرع (سعد، 2013، ص.65). لابد من الإشارة إلى أن الإتصال الجنسي لدى المراهق حتى لو حدث برغبته إلا أنه يعد اغتصاب وذلك لغياب ركن الأهلية لديه. بمعنى لا إرادة للقاصر وهو محمي قانونيا.

7. الإجراءات المنهجية

1.7. منهج الدراسة

للتعرف على سيكولوجية التفاؤل والتشاؤم في تحقيق الرفاهية النفسية لدى المراهقة المتعرضة للاغتصاب موضوع الدراسة، وقع اختيارنا على المنهج الوصفي وبالضبط طريقة دراسة حالة لتناول لتناول الاغتصاب لدى حالة منفردة لها خصائصها ومميزاتها التي تجعلها تختلف عن الحالات الأخرى، الفروق الفردية. والحصول على معرفة معمقة حول كل متغيرات بشكل متسلسلة، يتم العرف على الفرد بشكل شامل من خلال الالمام بجميع الظروف المحيطة من سوابق عائلية وشخصية، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والدراسي بصفة عامة دراسة دقيقة لتاريخ الحالات.

2.7. عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة القصدية من خمس مراهقات تتراوح أعمارهن بين 15 و18 سنة، تعرضن للاغتصاب من طرف أشخاص مختلفين ومن شروطها، أن لا تعاني من أي مرض عقلي، وأن تحصل الحالات على درجة معتبرة على مقياس التفاؤل، ندرج خصائص الحالات فيما يلي.

الجدول 1 خصائص العينة

الحالات	السن	السن عند التعرض للاغتصاب	المستوى الدراسي	الحالة الاجتماعية	هوية المغتصب	مكان اجراء المقابلة
الحالة 1	18	17	جامعي	جيد	صديق	الإقامة الجامعية
الحالة 2	17	16	ثالثة متوسط	متوسط	صديق	مصلحة الطب الشرعي
الحالة 3	18	17	ثانية متوسط	ضعيف	صديق	مصلحة الطب الشرعي
الحالة 4	15	15	1ثانوي	ضعيف	جار	مكتب مستشارة ت إم م*
الحالة 5	18	15	2ثانوي	متوسط	من العائلة	مكتب خاص

* توجيه الارشاد المدرسي والمهني

3.7. أدوات الدراسة

1.3.7. الملاحظة

هي وسيلة يتم استخدامها الباحث لملاحظة الظاهرة النفسية وفهمها بشكل دقيق. تجمع بواسطتها المعلومات فهي تعني الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي معين بقصد متابعته ورصد تغيراته ليتمكن الباحث بذلك من وصف سلوك فقط أو وصفه وتحليله أو وصفه وتقويمه. وفي هذه الدراسة تم استعمالها لملاحظة الحالة اثناء المقابلة.

2.3.7. المقابلة العيادية

تعد المقابلة العيادية نصف الموجهة الأكثر ملائمة لموضوع الدراسة، وذلك بالاعتماد على دليل مقابلة الذي يحتوي على جملة من المحاور المحدّدة لأهدافها، إذ نسعى من خلالها إلى إعطاء الحرية للمفحوص للإجابة على الأسئلة دون الخروج عن مسعى الدراسة. والمقابلة العيادية نصف الموجهة ترتكز على الاستماع للمفحوص والتدخّل لغرض توجيهه فيما يخدم المقابلة وهذا النّوع يسمح للمفحوص بالتعبير بكلّ ارتياح وطلاقة وتشجيعه على الكلام.

3.3.7. استبيان التفاؤل

أعد هذا الإستبيان الأنصاري (2002) في المجتمع الكويتي، يتكون من ثلاثين 30 بندا، يجاب على البنود ضمن أربعة بدائل هي:لا (تنال صفرا)، قليلا (تنال درجة واحدة)، متوسطا (تنال درجتين)، كثيرا (تنال ثلاث درجات). وتصحح اجابات المفحوصين في اتجاه واحد. تم إعداد الاستبيان في الأصل على البيئة الكويتية وتم حساب الشروط السيكوميترية لهما على عينات من المجتمع الكويتي وتبين أنه يتوافر على معاملات جيدة للصدق والثبات (بشير معمرية، 2021).

ومن أجل تكييف الاستبيان التفاؤل على البيئة المحلية قام معمرية بشير (2010) بتطبيقه على عينة متكونة من 451 فردا(217 ذكور و234 إناث)، تراوحت أعمار عينة الذكور بين 16 و45 سنة بمتوسط حسابي(29.15) وانحراف معياري (5.01)، تراوحت أعمار الإناث بين 15 و46 سنة، بمتوسط حسابي (27.25) وانحراف معياري (5.11)، وتم سحب العينتين (ذكور واناث) من كليات جامعة الحاج لخضر بباتنة، وقد شملت الطلبة، الموظفين والأساتذة ومن مراكز التكوين المهني والتكوين شبه الطبي بمدينة باتنة.

تعليمة الاستبيان: تنص التعليمة على أنه عند الإجابة على الاستبيان يطلب من المفحوص أن يضع علامة (X) تحت واحد من الاختبارات الأربعة وذلك حسب انطباق مضمون العبارة عليه.

طريقة التصحيح: الاستبيان يتكون من 30 بندا يجاب عنها ضمن أربعة بدائل أو اختبارات هي لا وتنال صفرا، قليلا وتنال درجة واحدة، متوسطا وتنال درجتين كثيرا وتنال ثلاث درجات، وبالتالي تتراوح درجة كل مفحوص نظريا صفر (لا يوجد تفاؤل) و90 درجة (أقصى شعور بالتفاؤل)، أما الدرجات الفعلية فقد تراوحت عند عينة الذكور بين 19-90 درجة، وعند الاناث تراوحت بين 25-89 درجة.وقد حدد معمرية ثلاث مستويات للتفاؤل: منخفض(0-49)، متوسط(50-82)، مرتفع(83-90)، مستعملا الدرجات الخام والدرجة المعيارية كما يلي:

تم تحديد مستويات التفاؤل لعينة الذكور ن=242 وعند الإناث ن=256

تعليمة الاستبيان: تنص التعليمة على أنه عند الإجابة على الاستبيان يطلب من المفحوص أن يضع علامة (X) تحت واحد من الاختبارات الأربعة وذلك حسب انطباق مضمون العبارة عليه.

طريقة التصحيح: الاستبيان يتكون من 30 بندا يجاب عنها ضمن أربعة بدائل أو اختبارات هي لا وتنال صفرا، قليلا وتنال درجة واحدة، متوسطا وتنال درجتين كثيرا وتنال ثلاث درجات، وبالتالي تتراوح درجة كل مفحوص نظريا صفر (لا يوجد تفاؤل) و90 درجة (أقصى شعور بالتفاؤل)، أما الدرجات الفعلية فقد تراوحت عند عينة الذكور بين 19-90 درجة، وعند الاناث تراوحت بين 25-89 درجة.وقد حدد معمرية ثلاث مستويات للتفاؤل: منخفض(0-49)، متوسط(50-82)، مرتفع(83-90).كما تم تحديد مستويات التفاؤل لعينة الاناث، وظهرت مستويات التفاؤل منخفض(2-53)، متوسط(54-80)، مرتفع(81-90)((بشير معمرية، 2021، ص229).

4.3.7. مقياس الرفاهية النفسية

تم اعداد هذا المقياس من قبل Carol Ryff (1989)، يتكون من 42 بند منهم 22 بند ايجابي و20 بند سلبي، موزعا على 6 أبعاد فرعية وهي (الاستقلالية، التمكين البيئي، النمو الشخصي، العلاقات الايجابية، الهدف من الحياة، تقبل الذات)، أما من حيث بدائل الاستجابة فهي ست بدائل. ولقد طورت Ryff العديد من النسخ المختلفة لمقياس الرفاهية النفسية كان عدد مفرداته في كل بعد 20 مفردة ثم 14 مفردة، ثم 3 مفردات لكل بعد، وهي النسخة المستعملة في الدراسة الحالية وتتحدد جودة الحياة النفسية في ستة أبعاد وهي:

-الاستقلالية: وتشير إلى القدرة على تقرير مصير الذات والقدرة على ضبط وتنظيم السلوك الشخصي (البنود الموجبة: 1-2-3-4، البنود السلبية: 5-6-7).

- التحكم في البيئة: وتشير إلى قدرة الفرد على اختيار وتخيل البيئات المناسبة والمرونة الشخصية أثناء التواجد في السياقات البيئية(البنود الموجبة: 8-9-10-11، البنود السلبية: 12-13-14).

- النمو الشخصي: ويشير إلى قدرة الفرد على تنمية قدراته وإمكانياته الشخصية لإثراء حياته(البنود الموجبة:15-16، البنود السلبية: 17-18-19-20-21).

- العلاقات الإيجابية مع الآخرين: وتشير إلى القدرة على اقامة علاقات اجتماعية ايجابية متبادلة مع الآخرين قائمة على الثقة والتواد والقدرة على التوحد مع الاخرين وعلى الأخذ والعطاء(البنود الموجبة:22-23-24-25، البنود السلبية: 26-27-28).

- أهداف الحياة (الحياة الهادفة): وتشير إلى أن يكون للفرد هدف في الحياة ورؤية توجه تصرفاته وأفعاله نحو تحقيق هذا الهدف مع المثابرة والإصرار(البنود الموجبة: 29-30، البنود السلبية:31-32-33-34-35).

- تقبل الذات: ويشير إلى القدرة على أقصى مدى تسمح به القدرات والامكانات والنضج الشخصي والاتجاه الايجابي نحو الذات (البنود الموجبة: 36-37-38-39، البنود السلبية: 40-41-42) (عايش، 2022، ص.12).

يتكون المقياس من ستة بدائل كالتالي: لا أوافق بشدة (1)، أعارض نوعا ما (2)، أعارض قليلا (3)، أوافق قليلا (4)، أوافق إلى حد ما (5)، أوافق بشدة (6)، بالنسبة للعبارات الايجابية والعكس بالنسبة للعبارات السلبية، تدل الدرجة المرتفعة على تمتع الفرد بدرجة مرتفعة من الرفاهية النفسية والعكس بالنسبة للدرجات المنخفضة التي تدل على انخفاضها.أعلى درجة يمكن الحصول عليها هي 252 وأدنى درجة 42 درجة.

8. عرض ومناقشة نتائج الدراسة

رغم دراسة خمسة حالات، الا اننا نعرض حالة نموذجية واحدة، ثم نعرض نتائج المجموعة وتحليلها.

1.8. عرض نتائج الحالة

1.1.8. تقديم الحالة

لويزة فتاة تبلغ من العمر 18 سنة تعيش رفقة عائلتها المتكونة من أمها وأختها الأصغر منها بسنتين، المستوى الاقتصادي للعائلة جيد جدا، الأب إطار في الأمن والأم موظفة، مستواها الدراسي جامعي، تعرضت للاغتصاب من طرف رفيقها (طالب جامعي، 24سنة) منذ سنة وشهرين. تم استقبال الحالة في مكتب المختصة النفسانية للإقامة الجامعية. موجهة من طرف مديرة الإقامة من أجل التكفل بها بسبب سلوكها الحمائي المفرط للطالبات اللواتي يعانين من المشاكل داخل الإقامة لكونها عضو في جمعية الطالبات. اظهرت نتائج الملاحظة للحالة من خلال الوصف الخارجي، لباسها منظم ومنسق، مظهرها جيد، ذات مستوى عال من الجمال، طليقة اللسان، تتكلم دون أي توقف أو حرج تحكي عن حياتها في الإقامة وعن عائلتها وقد تطرقت بعد فترة وجيزة لسرد ما وقع لها بكل تفاصيل، كما صرحت أن ما مرت به قاس لدرجة أنه أثر عليها كثيرا لذلك لا تود أن تعاني أي فتاة لذلك تسعى لتحسيسهن والدفاع عنهن بكل قواها.

خلال المقابلة الأولى، كان الحديث أكثر حول عائلتها، حيث كانت تعيش أجواء مفككة فالأم لا تتفاهم مع الأب والذي لا يقوم بدوره كما ينبغي وقد أصرّت على أن غيابه أثر كثيرا على العائلة وخاصة في اتزانها النفسي، بحيث كانت تحس بفراغ وخاصة في اتزانها النفسي، بحيث كانت تحس بوجود فجوة في العائلة، لذلك كانت وهي في سن صغيرة تأمل أن تحظى بجو أسري متزن، فسعت للتعرف على أحد الشبان الذي أبدى إعجابه بها، بنت أحلاما وردية وأملت كثيرا في نهاية مفرحة معه غير أن ذلك جعلها تعاني أكثر.

أثناء المقابلة الثانية كان حديثها أكثر حول وقائع حادثة الإغتصاب التي غيرت مجرى حياتها وجعلتها تعيش أياما صعبة وتنتقل من مشاكل والديها لمشاكل من نوع آخر مع أشخاص آخرين آذوها بشكل كبير.

2.1.8. نتائج المقابلة في تجربة الاغتصاب: عاشت طفولة صعبة في كنف جو عائلي مضطرب يتسم بالتشتت والتوتر بين الوالدين وصفت علاقتها بوالديها بأنها علاقة مضطربة مع الأم فهي قاسية وحادة الطباع، أما الأب فبالكاد تعرفه لكونه تقريبا لا يدخل للبيت بسبب طبيعة عمله، وحسب تصريحاتها، نادرا ما يكون حاضرا في البيت وحتى في المناسبات والأعياد، ما تسبب في اضطراب علاقته مع الأم بحيث قالت: **"يما ما نتفاهمش معاها واعرة بزاف، وحتى بابا مكرهت له حياته، قاع ما نشوفوهش في الدار ديما في الخدمة يجي غير في les occasions ولا كي يلحق العيد"**. أما عن علاقتها بأختها فهي علاقة مضطربة لكونهما تختلفان كثيرا في طريقة التفكير ووجهات النظر فحسبها أختها متحفظة جدا وقليلة التحاور معها.

وعن وقائع ما جرى يوم الحادث قالت أنه في أمسية ذلك اليوم نشب شجار بين الأم والأب بسبب اكتشافها لأحد خيانات زوجها، بحيث قالت:" **هذاك النهار كنت في la chambre تاعي نراجع حتى سمعت عياط تاع يما، كنت**

حاسبة راح تحبس كيما العادة بصح au contraire سمان تزيد تعيط، وتهددو راح تخلي له الدار ما تحملتش الحالة زيد مع la pression تاع le bac خرجت مالدار وعيطت لصاحبي باش يباعدني من هذاك العياط". فهي لم تتحمل الشجار ما جعلها تخرج من البيت وتتصل برفيقها البالغ من العمر 24 سنة جامعي والذي هي على علاقة معه منذ 6أشهر، لكي يبعدها عن أجواء الشجار والصراخ الذي لم تعد تتحمله، أخذها معه في سيارته متجها بها نحو أحد الشقق القريبة من البحر والتي هي ملك لأحد أصدقاءه، فقد عزمت على قضاء الليلة في تلك الشقة معه، حبيث قالت:" **رحت معاه بـ la voiture قلت له غير لقالي وين نبات ماراحش نولي للدار، غير دبر لي وين نبات، أيا عيط لواحد صاحبه عندو appartement قريبة للبحر، كان trop gentil معايا كيما موالف يبين لي. وحسيت من جهته بالعطف والحنان اللي تحرمت منهم"**. فحسب كلامها كان حنونا معها ولطيفا للغاية، وذلك ما جعلها تثق به وتطمئن له، فقد اهتم بها وأحضر لها العشاء وكان يدللها كثيرا لكي تنسى الأجواء المضطربة في البيت. بعدها اتجهت للنوم في الغرفة هو الآخر اتجه لغرفة أخرى، فقد اتفقا على النوم كل واحد في غرفة منفصلة، غير أنه عندما استلقت للنوم أحست به خلفها وبدأ بملامسـتها، في بادئ الأمر استجابت له غير أنه لم يكتف بذلك فقام بنزع ملابسها وانقض عليها، هناك أدركت أنها في خطر، قالت أنها ترجته وتوسلت له كثيرا أن يتركها ولا يؤذيها، لكنه لم يستجب لها، فقد أصبح شخصا آخر لا تعرفه همه الوحيد ارضاء رغباته الجنسية ولم يستمع لتوسلاتها وبكائها، بحيث قالت:" **حكينا وتعشينا تفاهمنا كل واحد يبات في une chambre وحده، دخلت باش نرقد حتى حسيت به مورايا وبدا يحضني لعندو ويتوشيني، صراحة عجبني الحال في الأول بالصح كي بدا ينجي لي في حوايجي خفته ودمونديتله يحبس mais ما سمعش لي، ولى واحد أخر تقول ما نعرفوهش قاع**". في البداية كانت لديها القوة وقاومته، لكنه كان أكثر قوة منها وتمكن من اخضاعها بالقوة، وبعد أن وقعت الواقعة، أدركت أنها فقدت عذريتها أخبرته أن يتوقف لأنها تشعر بالألم لكنه واصل في اغتصابها مستسلمة له دون أي قوة لمواجهته، بحيث قالت:" **حاولت نصده ونتوسل ليه باه يخليني، بصح ما قدرتلوش، حتى حسيتب العضو تاعو صاي تماك استسلمت له ما بقى فيا حتى جهد**"، عندما أنهى فعلته بقيت جامدة في مكانها دون حراك من هول ما تعرضت له، وأما هو فقد استلقى بجانبها، وهي صامتة دون حراك أو أي ردة فعل تلوم نفسها لما آل إليه حالها، وكذا على وثوقها به لهذ الدرجة. وهو لم يتحمل بكاءها فعاد لغرفته تاركا إياها غارقة في بكائها وحسرتها، وهي استمرت على ذلك طوال الليل لم تستطع استيعاب ما حدث لها، بحيث قالت أنه لم يرمش لها جفن طيلة الليل وقد كانت خائفة جدا مما سيحدث لها خاصة وأنه أظهر لها وجها آخر لم تره به من قبل إذ قالت:" **مارقدتش طول الليل و أنا نخمم كيفاش راح تخلص عليا، وكيفاش وصلت روحي لهذا الشيء، أنا أمنت فيه ورحت معاه برجليا**". كان تفكيرها بعد الحادث كيف ستواجه عائلتها والعار الذي ستلحقه بها بسبب ما حصل لها خاصة وأنها هي من ذهبت معه. في اليوم التالي رفضت العودة للمنزل، خافت من أهلها أن يقتلوها لو عرفوا بالواقعة، غير أنه طلب منها أن تلزم الصمت وعدم اخبارهم بأي شيء، كما أصرّ عليها بالعودة للبيت، لكنها رفضت وبقيت معه حتى أوقفتهم إحدى دوريات التفتيش للدرك أين ألقى والدها خبر البحث عنها بحكم طبيعة عمله، فتم توقيفهم واحالتهم لمركز الدرك الوطني للمنطقة، أين تم ابلاغ الأب الذي حضر لأخذها والقيام بمختلف الاجراءات الضرورية. عندما دخل أبوها كانت خائفة جدا منه لكنه لم يبد أي ردة فعل، فلم يعاتبها ولم يصرخ عليها، فهذا السكوت حسبها جعلها تحس بالخوف أكثر، حيث قالت :" **كي حكمونا les gendarmes داونا للمقر تاعهمو اتصلو بابا، كي دخل كنت نترعد من الخوف بصح ما بين عليه والو وما قالي حتى حاجة حسيت**

قلبي راح يتوقف. هذاك السكات قتلني". بعد الانتهاء من جميع الاجراءات القانونية لدى مصالح الدرك الوطني، تم توجيهها للفحص الطبي بحسب شكليات متابعة القضية والذي أظهر تعرضها للاغتصاب. عادت رفقة والدها للمنزل وهي خائفة بعدما علم بما حدث لها غير أنه لم يظهر أية ردة فعل، فهي لم تنوِ فضح نفسها لو لم تعرض على الطبيب الذي اكتشف ذلك، وفيما يخص أفراد العائلة فالأم حزنت كثيرا لما وقع لابنتها ولامتها على تهورها وتصرفها اللاعقلاني بخروجها من البيت، وغضبت عليها وأصبحت لا تكلمها، أما الأخت هي الأخرى وبختها لأنها ألحقت بهم العار وأنها أنانية لم تفكر في عواقب ما قامت به. ردة فعل أفراد عائلتها جعلتها تعيش حالة من الضغط الذي لم تتمكن من استيعابيه. فلم تلق التفهم والمساندة منهم في بادئ الأمر.

استمر الوضع على حاله في البيت، كان الوضع متوترا، غير أنه وبعد فترة من الزمن بدأت تظهر عليها أعراض الحمل لكنها كانت تنكر في داخلها أن يكون حملا، وعندما أجرت فحصا عند الطبيب تأكدت من الحمل، وهذا ما زاد من حدة الوضع وتأزمه، فهي ما تزال صغيرة كيف لها أن تتحمل وتربي طفلا لوحدها؟ قالت:" **من بعد واش صرا لي ماستنيتش قاع هاذ الشيء، كي عرفت روحي بالحمل ما عرفتش واش ندير، نزيد autre victime une معايا؟ الحاجة اللي خممت فيها هي نتزوج بيه هكذا نتهنى من مشاكل تاع دارنا والهدرة تاع الناس والطفل تاعي يتنسب لباباه وما يقولوش عليه ولد حرام** ". ما جعلها تفكر في الزواج من مغتصبها أملا منها في إنقاذ ما تبقى من حياتها. وكذلك لنسب طفلها الذي خافت عليه من نظرة المجتمع. ومع متابعة الاجراءات القضائية، خيرها القاضي بين إدانة المعتدي أو والزواج به لكي يتحمل المسؤولية وبالتالي إفلاته من العقوبات، فاختارت الزواج به فقد كانت تحبه وترى أنه بمجرد الزواج به ستستعيد سمعتها وكذلك ستتمكن من تسجيل طفلها، بالرغم من رفض عائلتها لقرار الزواج به، إلا أنها أصرت على ذلك. وقد ندمت فيما بعد ندما شديدا على ذلك القرار، فقد تزوجت به وكان يسيء معاملتها ويضربها، وحتى أفراد عائلته كانوا قاسيين معها ولم يحموها، صبرت عليه ظنا منها أنه سوف يتغير. لكنه في كل مرة كان يتمادى في ذلك حتى تسبب في فقدان طفلها أين ادركت أنه ينبغي عليها الابتعاد وإلا سوف تخسر نفسها أيضا، إذ قالت: "**كي تزوجنا ولى واحد آخر يعنف في يضربني لأتفه الأسباب و أنايا نسكت له، ماكنتش قادرة نرد ولا ندافع على روحي، واحد الخطرة ضربني حتى دخلني للسبيطار وطيح لي البيبي هذاك le moment j'ai décidé مانوليش معاه، بابا اللي مد لي le courage كي جا لعندي l'hopital ،عنقني وبكى وقالي جيت لي نديك معايا لدارنا**". تحدثت مع عائلتها عن موضوع الطلاق الذي رحبت به عائلتها خاصة والدها، فعندما تعرضت للإجهاض اتجه مباشرة للمستشفى بمجرد أن وصل عانقها وأخذها في حضنه، في تلك اللحظة أدركت أنها في أمان وأنها أخطأت كثيرا في حقه، إذ قالت أنه لا أمان مثل أمان الأب فانهمرت عيناها بالدموع، دموع بحسب اعترافها ليست بسبب ما حصل لها، وإنما دموع الندم على سوء ظنها بوالدها طوال هذه الفترة. والذي كان حنونا في تعامله معها، فقد أحست بقربه لأول مرة في حياتها، إذ قالت: " **je n'ai jamais imaginé نلقى الدعم تاع بابا من بعد قاع واش صرا لي، صاح في الأول ما كانتش عندو اي ردة فعل، بالصح كي فقدت اليبيي وجا عندي لسبيطار شفت واحد آخر ،حنين ما كنتش قاع نسنى في ردة الفعل نتاعه**". فهي لم تتصور أن يتعامل معها بتلك الطريقة، فقد خافت كثيرا من ردة فعله في بداية الأمر لكن عندما احتواها هون عليها من هول الصدمات التي مرت بها. وكما أن علاقة والديها تحسنت وعاد للعيش في البيت معهم، فهو يحس بالمسؤولية لما حدث لابنته ويشعر بالذنب لكونه

لم يكن قريبا منها لمساندتها وحمايتها. قالت: **"كي طلقت وليت للدار حتى بابا ولى يعيش معانا، قال لي جامي نزيد نخلكم وحدكم حتى انا عندي la part تاعي في قاع واش صرا"**. وقد تلقت دعما نفسيا من خلال تلقيها للعلاج النفسي من قبل مختص نفسي وجهت إليه من قبل الطبيب الذي تكفل بحالتها. وفيما يخص نظرتها للمستقبل فهي ترى أن حياتها لم ولن تتوقف على ما مرت به من ظروف قاسية. فهي لديها رغبة كبيرة في تغيير وتحسين حياتها نحو الأفضل. خاصة وأنها تتلقى كل الدعم من والدها، وكذلك حصولها على شهادة البكالوريا بالرغم من كل تلك الظروف التي عاشتها، كما قررت مواصلة دراستها الجامعية، بالإضافة إلى أنها سجلت في أحد المراكز التكوينية في تصميم الملابس، فهو حلمها الذي تود أن تحققه، أين تعرفت على امرأة خطبتها لأحد معارفها. فهي الآن بصدد التحضير لحياة جديدة أفضل مما عاشته من قبل، فحسبها هي تستحق أن تحضي بالإستقرار و النجاح.

3.1.8. نتائج تطبيق المقاييس

الجدول2 نتائج الحالة على مقياسي الرفاهية النفسية والتفاؤل

المقاييس	الاستقلالية	التمكن البيئي	النمو الشخصي	العلاقات الايجابية مع الآخرين	الحياة الهادفة	تقبل الذات	الدرجة الكلية
الرفاهية النفسية	31	25	21	19	33	28	157
التفاؤل							77

يتضح من خلال الجدول تحصلت الحالة على مقياس التفاؤل على درجة 77 من مجموع 90، ما يدل على تفاؤل متوسط وهذا راجع للدعم والمساندة الذين تلقتهما من طرف والدها وكذلك التكفل النفسي.

بينما سجلت الحالة على مقياس الرفاهية النفسية درجة كلية تقدر بـ 157، وهي درجة مرتفعة، تحصلت في بعد الاستقلالية على 31 درجة، وفي بعد التمكن البيئي 25 درجة، وفي بعد النمو الشخصي 21 درجة، وفي بعد العلاقات الايجابية مع الآخرين 19 درجة، وفي بعدالحياة الهادفة 33 درجة، وفي بعدتقبل الذات 28 درجة.

4.1.8. مناقشة وتحليل نتائج الحالة: طيلة الجلسات التي أجريت مع الحالة كانت تتحدث في غالب الوقت عن علاقتها مع مغتصبها وعن ندمها لتعرفها عليه، وكذا عما حدث ذلك اليوم، كيف وثقت به وذهبت معه وكيف أذاها الشخص الذي كانت تحبه وترى فيه المستقبل الجميل الذي يعوضها عن حياتها الصعبة مع عائلتها، وأيضا كيف لها أن تعرضت للأذى من الشخص الذي أحبته واعتبرته أقرب شخص لها وكيف تخلى عنها عندما كانت بأمس الحاجة له ومقدار الأذى الذي سببه لها، وكذلك عن سوء ظنها بوالدها الذي لم تحض بعلاقة قريبة منه في البداية.

كانت حياتها عادية تتمحور في الدراسة والأشغال المنزلية، لم يكن لديها الكثير من الصداقات بالرغم من أنها اجتماعية بطبعها. حسبها العلاقات المضطربة التي تعيشها العائلة دفعها للتعرف على أحد الشبان أملا فيه أن يكون منقذها من تلك الظروف الصعبة. بنت معه أحلاما وردية ورأت فيه فارس أحلامها وآمنت به، لكنه لم يكن سوى ذئبا

بشريا قاسيا لا يهتم لما تعانيه فهو يبحث فقط عن فريسة لإشباع غرائزه الحيوانية، لم يرحمها في ضعفها في أول فرصة أتيحت له انقض عليها حاولت المقاومة بكل قوة لكن دون جدوى، أحست بأنها ضعيفة وأنه ليس بإمكانها مقاومته خاصة بعدما أن وثقت به أظهر لها وجها آخرَ عنيفا غير مبالٍ بها، أحست بتأنيب الضمير وتنتابها العديد من التساؤلات حول كل ما حصل لها، ماذا فعلت بنفسي؟ كيف أوصلت نفسي لهذه الحالة؟ لماذا وثقت به؟ ماذا سيحدث لي الآن؟ فقد شعرت بالعجز وعدم القدرة على التحرك والمقاومة فلم تتمكن من ردعه. وهذا ما يحدث غالبا لضحايا الاغتصاب، إذ أدركت أنه لا مفر لها منه، فشدة عنف صدمة الحدث جعلها تتخدر في موضعها وتحس بالجمود وعدم القدرة على المقاومة. كثيرا ما تحصل هذه الوضعية لأغلب الضحايا، وهذا ما توصلت إليه دراسة Horowitz (1986) التي بينت أن العديد من الأفراد الذين تعرضوا لحوادث ضاغطة شديدة يستخدمون الإنكار، واللامبالاة، وتجنب الآخرين، ويظهر لديهم تخدر في بعض أعضاء الجسم وفقدان جزئي للذاكرة (نقلا عن الخواجة، 2011، ص.124).

عندما انتهى من فعلته شعرت بتخدير بجميع أنحاء جسمها وكذا بعدم القدرة على التفكير، بالإضافة لشعورها بالإنهاك ويتوافق هذا مع ما أشار إليه Sillamy أن من بين أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، عدم الاستقرار، والشعور بالضعف والعياء النفسي، وفقدان الذاكرة والنكوص إلى مرحلة طفولية (ويس، 2005، ص.97). جلست فترة مع نفسها تتحسر على ما حدث لها وتلوم صديقها وهو يحاول طمأنتها بأنه سيتحمل مسؤولية ما قام به، غير أنها لم تكن قادرة على جمع قواها للتفكير بما سيحل بها، فكل ما كان يدور في ذهنها كان لوم نفسها لما اتصلت به ووثقت به، فغالبا ما تشعر ضحايا الاغتصاب بالذنب ولوم الذات وهذا ما أكدته دراسة George, Winfied و آخرون أن ضحايا الاغتصاب يواجهن ضيق نفسي شديد ومشاعر اللوم الذاتي والشعور بالعار وحتى عدم طلب المساعدة ما يعيقهم من التحسن، نقلا عن (Sharon, 2003, p.64). أحست بالخذلان وندمت كثيرا لأنها وثقت به واختارته من بين كل الناس وهو قابلها بكل تلك القسوة واللامبالاة، فقد أحبته كثيرا ووثقت به لدرجة كبيرة ولم تتخيل في يوم من الأيام أن يسبب لها كل هذا الألم والعار.

بعد ذلك لم تكن قادرة على العودة للمنزل، خافت مما سيحل بها لو علم أهلها بما حصل لها، لذلك طلبت البقاء معه وهما في السيارة ينتقلان من مكان لآخر، الأمر الذي أدى إلى العثور عليها من قبل الدرك الوطني أين أوقفتهم دورية تفتيش، والاتصال بوالدها لإرجاعها للبيت. عدم تلقيها للمساندة في بادئ الأمر، وكذلك اكتشافها لحملها جعلها تتخذ قرار الزواج به الذي رأت فيه حلا لكل ما حدث، غير أن معاملته لها وتسببه في فقدان طفلها جعلها تكرهه وتيأس من تحسن سلوكه اتجاهها. ما جعلها تتخذ قرار الطلاق الذي تلقت فيه دعم ومساندة عائلتها. خاصة والدها، ما مدها بالقوة وهون عليها من حدة الصدمات التي عاشتها وتقبل الطلاق والإصرار عليه. فالمساندة الأسرية حسب Turner وManino(1994) تؤثر بطريقة مباشرة في سعادة الفرد عن طريق الدور المهم الذي تقوم به، حينما يكون مستوى الضغوط مرتفعا. وهذا ما ظهر لدى الحالة عند تلقيها دعم والدها جعلها تحس بالقوة والأمان الذي خفف من حدة الضغوط والمشاكل التي عاشتها، إذ أن وقوف والدها بجانبها ومساندته لها في تلك الظروف جعلها تمضي في القرار الذي اتخذته بشان الطلاق والسعي لبداية جديدة، كذلك يذكر Kassil و Cup (1979)أن المساندة الأسرية لها دوران أساسيان في حياة الفرد وعلاقته الشخصية بالأخرين،الأول نمائي يتحقق من خلال إدراك الأفراد الذين لديهم علاقات اجتماعية

متبادلة مع الآخرين، بأن هذه العلاقات موضع ثقة ويسير ارتقاؤها في اتجاه السواء، وهم بالتالي أفضل من ناحية الصحة النفسية عن غيرهم ممن يفتقدون هذه العلاقات، أما الدور الثاني فهو وقائي ويتمثل في أن للمساندة الاجتماعية أثرا مخففا لنتائج الأحداث الضاغطة والأشخاص الذين يمرون بأحداث ضاغطة ومؤلمة تتفاوت استجاباتهم كما وكيفا، وقد أضحى ذلك الدور معروفا بنموذج الأثر الملطف للمساندة الاجتماعية او فرض التخفيف، وربما يرجع هذا الأثر المخفف إلى ما يحدث من تحسن في أساليب مواجهة الضغوط ومصادرها(نقلا عن عطار،2017، ص.135). وهذا ما يتجلى لدى الحالة، فالمساندة التي تلقتها من والدها خففت من هول صدمة الاغتصاب لديها وجعلتها قادرة على رؤية الحياة من منظور آخر أكثر إيجابية. تعتبر مساندة الأب ذات فعالية كبرى في تحسن وتجاوز الأحداث الصدمية، وهذا ما نجده متوفرا عند الحالة (مساندة والدها).

من خلال المقابلات مع الحالة وكذلك النتائج المتحصل عليها من تطبيق اختبار التفاؤل على الحالة يظهر أنها متفائلة بسبب الدعم الذي تلقته من والدها. كذلك من خطيبها الذي تقبل ماضيها ويساندها. كما أظهرت الدرجات المتحصل عليها من خلال مقياس الرفاهية النفسية على قيم ذات دلالة عالية إذ تحصلت على 157 درجة من المجموع الكلي 252، ما يدل على أنها تمكنت من استعادة رغبتها في الحياة وأملها في مستقبل أفضل خاصة بعد تحسن علاقتها بأفراد عائلتها وحظيت أخيرا بالعائلة التي لا طالما تمنتها، وكذلك خطبتها من شخص متفهم وداعم لها كل ذلك وفر لها نوعا من التفاؤل الذي عزز لديها احسسها بالارتياح بشأن مستقبلها والذي بدوره جعلها تحظى بنسبة معتبرة من الرفاهية النفسية. فالمحيط الأسري الذي أحاطاها بالدعم المعنوي والمادي وحاول دائما إيجاد حلول لها بعيد عن أعين الناس والأقارب وتقبل ما حدث لها، ما عزز ثقتها بوالديها وأحسها بالأمن والحماية خاصة بعد تحسن علاقتهما. وهذا ما أكده العديد من المؤلفين مثل B.cyrulnik الذي اعتبر المساندة العائلية والجماعية تلعب دورا في وجهات التصور النفسي والجسدي للفرد.

نستخلص من خلال كل ما سبق أن الحالة تعرضت لحدث الاغتصاب من طرف شخص، لم تتصور في يوم من الأيام أنه سيخذلها ويجعلها تعاني كتلك المعاناة، فقد حسبته الأمان الذي تفتقده داخل العائلة، رغم صغر سنها إلا أنها قد تحملت ظروف قاسية جدا، كما أنها عانت من أوضاع عائلية مضطربة بسبب العلاقة المنفصلة والمضطربة التي عاشها والديها بالرغم من عدم طلاقهما. وكما عانت من فقدان طفلها الذي اعتبرته أمل جديد بعد الحادثة. غير أن دعم والدها لها جعلها تقف من جديد وتتجاوز ما مرت به من معاناة، وتقتنع بالطلاق وتسعى إليه، كما تعمل على تغيير حياتها نحو الأفضل. وخاصة بعدما خطبت لشخص تقبلها ويدعمها بالرغم من علمه بكل تعرضت له، فذلك يعد كبداية جديدة لها ساهم في تحسين نظرتها نحو المستقبل وزودها بالتفاؤل الذي عزز ثقتها بمن حولها خاصة عائلتها التي تغيرت للأحسن، وهي الأن تعمل على مواصلة دراستها، وتستعد الآن لحياة جديدة بكل اقبال وتفاؤل.

2.8. عرض وتفسيرومناقشة نتائج مجموعة الدراسة

الجدول3 نتائج الحالات في استبيان التفاؤل

الحالات	الدرجة	مستوى التفاؤل
الحالة 1	77	متوسط
الحالة 2	81	مرتفع
الحالة 3	86	متوسط
الحالة 4	55	متوسط
الحالة 5	79	متوسط

يتضح من الجدول أن النتائج المسجلة على مقياس التفاؤل لدى المراهقات الخمسة، تشير لدى أربع حالات تفاؤلا متوسطا بحيث تحصلت (الحالة 1 على درجة 55، الحالة 3 على 68 درجة، الحالة 4 على 70درجة، الحالة 5 على 79درجة)، بينما الحالة 2 هي الحالة الوحيدة التي تحصلت على 81 درجة وهي درجة مرتفعة من تفاؤل وقد يرجع ذلك الى الدعم العائلي الذي تلقته كل الحالات وكذلك من خلال المساندة التي تعتبر من أهم عوامل الحماية والتي تلقتها من طرف المحيط ككل. بالإضافة لتلقي الدعم من قبل الخطيب والذي نجده في الحالة الأولى. تلقيهن للدعم والمساعدة النفسية والذي كان بالنسبة للحالات1- 2-3-5 ، إذ أنهن يستفدن من المتابعة النفسية الدورية.

الجدول4 نتائج الحالات في مقياس الرفاهية النفسية

الحالات	الاستقلالية	التمكن البيئي	النمو الشخصي	العلاقات الإيجابية مع الآخرين	الحياة الهادفة	تقبل الذات	الدرجة الكلية
الحالة 1	31	25	21	19	33	28	171 مرتفع
الحالة 2	18	21	20	19	31	30	139 متوسط
الحالة 3	15	14	17	20	14	21	101 متوسط
الحالة 4	17	19	16	13	12	17	94 متوسط
الحالة 5	11	18	23	28	33	19	132 متوسط

يوضح الجدول أن الحالات الخمس أظهرن نتائج متوسطة، بحيث تحصلت الحالة 1 على درجة 171 وهي مرتفعة، بينما تحصلات الحالات المتبقية على درجة متوسطة من الرفاهية النفسية.

من خلال هذه النتائج، يتضح أن المراهقات المتعرضات للاغتصاب اللواتي تحصلن على درجات معتبرة من التفاؤل،يظهرن مستوى لا بأس به من الرفاهية النفسية. وبالتالي يمكن القول بأن فرضية الدراسة قد تحققت لدى أفراد العينة بمعنى ان سيكولوجية التفاؤل تحقق الرفاهية النفسية لدى المراهقة المتعرضة للاغتصاب. تتضح أهمية التفاؤل ودوره في التغلب على تجاوز مخلفات صدمة الاغتصاب، وبالتالي الوصول لتحقيق الرفاهية النفسية لدى المراهقة المتعرضة للاغتصاب. فالتفاؤل لم يجعلهن محصورات داخل الحدث وإنما هو يشع كالنور الذي ينير حياتهن ما يجعلهن مقبلات على الحياة لعيشها بكل ايجابية، ما يتفق مع دراسة الباحثين Husain و Anjum (2025) حول التفكير

الإيجابي بعد التعرض للاغتصاب: إرشادات للمعالجين النفسيين في التعامل مع التعافي النفسي والاجتماعي للناجيات من الاغتصاب والتي أظهرت أن التكفل النفسي باستخدام اسستراتيجيات علم النفس الإيجابي من شأنه مساعدة الضحايا في تجاوز الحدث. وقد بينت العديد من البحوث أن الرفاهية النفسية مرتبطة مع العديد من الخصائص الإيجابية في الأدبيات كالتفاؤل وتقدير الذات والرضا عن الحياة والسعادة والتعاطف والتوافق البيئي للأفراد.

يعد السند الاجتماعي والعائلي بالخصوص من أهم العوامل التي تمد الفتاة المتعرضة للاغتصاب بالقدرة على التفاؤل بعد تعرضها للحدث، وهذا ما تمت ملاحظته لدى كل من الحالة الأولى والثانية والثالثة اللاتي تمتعن بمساندة أهلهن، حيث بينت الدراسات أنه يجب أن يتوفر السند الاجتماعي للتخفيف من أثر صدمة الإغتصاب، فبعد كل ما عاشته الضحية فهي تحتاج إلى مساندة نفسية لتخطي الأزمة، واعادة التكيف من جديد مع المجتمع الذي تنتمي إليه. وقد حدد Figel عددا من عوامل الدعم الاجتماعي العاطفية وهي: الرعاية، الراحة والحب، والتشجيع، وتقديم المشورة والشراكة والمساعدة الخاصة. حسبه هذه العوامل تعمل كمضاد حيوي ضد الإضطرابات، وأن دعم الأسرة هو واحد من أقوى المصادر للتعامل مع اضطراب ضغط ما بعد الصدمة، حيث يؤدي دورا حاسما في التعامل معه. كما يرى Dunkel Schetter أن بعضا من مصادر المساندة الإجتماعية يكون أكثر ملاءمة من مصادر أخرى في مواقف معينة، فالأسرة والأقارب يساهمون بطريقة أفضل في المساندة الاجتماعية ذات المدى الطويل (نقلا عن عطار سعيدة، 2017، ص.35). فقد عرض نقاط مهمة حول طبيعة الدعم الاجتماعي العاطفي وأهميته في مواجهة اضطراب ما بعد الصدمة. تحديد فيجل لعوامل الدعم كالرعاية، والراحة، والحب، والتشجيع، والمشورة، والشراكة، والمساعدة الخاصة يوضح كيف يشتمل الدعم العاطفي على أبعاد متعددة تتكامل لتوفير حماية فعالة. وتأكيده على أن دعم الأسرة يعد من أقوى المصادر في المواجهة، ويبرز الدور الحيوي للأسرة كشبكة أمان نفسي للفرد المتعرض لصدمات نفسية. هذا يتماشى مع وجهة نظر دونكل شيتر الذي يشدد على أن مصادر الدعم تختلف في ملاءمتها حسب الظروف، مع تقديم الأسرة والأقارب دعمًا أكثر استدامة على المدى الطويل. يمكن الإشارة إلى أن هذا التركيز على نوعية وملاءمة مصادر الدعم يؤكد أن الدعم الاجتماعي ليس مجرد توفير اتصال اجتماعي فقط، بل يجب أن يكون متكيفًا مع طبيعة الأزمة واحتياجات الفرد، مما يعزز من فعاليته في إعادة التوازن النفسي وتمكين ضحية الإغتصاب من استعادة استقرارها.

يمكن تفسير هذه النتائج أيضا بتمتع الحالات الأولى، الثانية، الثالثة والخامسة بتكفل نفسي متخصص من خلال توجههن للمساعدة النفسية المتخصصة،وهذا ما أظهرته دراسة Bownes وآخرون (1991) على عينة وطنية بالمتحدة الأمريكية، حيث سجلت معدلات أقل انتشار اضطرابات ما بعد صدمة الاغتصاب، فقد وُجد أن 31 % من الضحايا فقط تعاني من اضطراب ما بعد الصدمة، وعانت 11 % منهن من هذه الاضطرابات أثناء إجراء عمليات الفحص والتقويم النفسي، في حين كانت النسبة أقل عند الضحايا اللاتي طلبن مساندة نفسية اجتماعية وهذا بنسبة61 % (نقلا عن الصبوة، 2008، ص.96). ان وجود الدعم النفسي مكن الحالات من تحقيق نسبة معتبرة من التفاؤل جعلهن يقدمن على الحياة. ما يظهر دور التكفل النفسي في زرع التفكير الإيجابي لدى مثل هذه الحالات.

مكن تفسير هذه النتيجة أيضا في ضوء ما يتصف به المتفائلون من سمات ايجابية فهم أكثر توجها للإنجاز في أية مهمة في حياتهم ويشعرون بسهولة اتخاذ القرارات في حياتهم، ويجدون حلولا أفضل في معالجة مشكلات الحياة اليومية، ويستخدمون العديد من استراتيجيات المواجهة بالمقارنة مع المتشائمين، كما يمتلك المتفائلون شبكات

اجتماعية واسعة ودائمة وصداقات متينة مع الآخرين تعد مضادات للضغوط التي قد يواجهونها في حياتهم. فالمراهقات المتمتعات بشخصية تتصف بالإيجابية تجعلها متمتعة بالقدرة على ايجاد التفاؤل حتى في أسوء الظروف التي قد تعترضها ما يسمح لها بتعزيز وتقوية ردود فعل لكل ما تتعرض له من احداث وصدمات. ويذكر (Yue et al., 2010) أن الأفراد ذوي التوقعات الإيجابية للمستقبل يميلون إلى رؤية النتائج المرغوبة على أنها سهلة المنال، ويستمرون في جهودهم الموجهة نحو الهدف. أما الأفراد ذوو التوقعات السلبية لمستقبلهم فيميلون الى افتراض أن الأشياء السيئة سوف تحدث ولذلك لا يبذلون أي جهد لإنجاز أهدافهم، وبالتالي يصبحون سلبيون ويتخلون عن إنجاز أهدافهم. وفقا لمراجعة اكستريميرا (2007) (نقلا عن فتون خرنوب، 2016، ص.232) للبحوث التي تناولت التفاؤل والتشاؤم، تبين في العديد منها أن التفاؤل والتشاؤم يمثلان بعدين مستقلين بشكل جزئي، ويعدان من المنبهات الهامة للرفاهية النفسية.

9. خاتمة

يعد الاغتصاب مشكلة اجتماعية عانت منها جميع المجتمعات منذ القدم ولازالت هذه المعاناة قائمة إلى وقتنا الحاضر، بالرغم من التغيرات التي طرأت على مختلف الاوضاع في العصر الحديث والتطور الذي شهدته كل الميادين غير أنه لم يتم القضاء نهائيا على هذه الظاهرة. كما أنها منتشرة في مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية والعمرية. ومع كل الجهود المبذولة من قبل كل الفاعلين والمدافعين في مجال حماية الطفولة والمراهقة وتفعيلها إلا أنه لم يتمكن كل هذا من الوصول إلى القضاء نهائيا على هذه الظاهرة.

يتضح من الدراسة الحالية أن المراهقات المتعرضات للاغتصاب اللواتي تحصلن على درجات معتبرة من التفاؤل،يظهرن مستوى عال من الرفاهية النفسية، وبالتالي يمكن القول بأن فرضية الدراسة قد تحققت، والتي مفادها أن سيكولوجية التفاؤل تحقق الرفاهية النفسية لدى المراهقة المتعرضة للاغتصاب. تعتبر سيكولوجية التفاؤل من المفاهيم النفسية التي لها تأثير كبير على الحياة النفسية، والتي تؤدي دورا مهما في مختلف جوانب الحياة النفسية للفرد، وخاصة ما يتعلق منها بالرفاهية النفسية كما لهما تأثيرا لا يمكن نكرانه على السلوك الإنساني بصفة عامة فقد يكون عاملا ايجابيا محفزا يؤدي إلى تعزيز السلوك الإيجابي في صيغة التفاؤل، وقد يكون معرقلا وسلبيا في صيغة التشاؤم. ويظهر دور التفاؤل بوضوح في تأثيره على رفاهية المراهقات المتعرضات لتجارب مؤلمة مثل الاغتصاب. فهو يمثل الشعاع الذي يمنحهن الأمل والإيمان بأن الحياة قادرة على التحسن، ويعزز من قدراتهن على التعافي والسعي لبناء مستقبل أفضل. ولاجل الوقاية من خطر الاغتصاب وتشجيع ومرافقة المراهقات المغتصبات، يمكن التدخل بطرق عديدة:

نشر الوعي حول آثار الاغتصاب من خلال حملات توعوية ضمن برامج اذاعية وتلفزيونية وحتى دراسية.

ضرورة تلقي الدعم الاجتماعي للضحايا للتغلب على ما مررن به من عنف.

تشجيع اجراء دراسات حول آثار الإغتصاب على الفرد والمجتمع من أجل إعداد برامج للتكفل الملائم بالضحايا.

تأهيل مختلف الهيئات المكلفة بالطفولة والمراهقة، وكل من له صلة بالتعامل معهم من خلال تدريبهم على الطرق الملائمة للتعامل معهم وتوفير الرعاية والحماية والخدمات الفورية والتكفل والمعالجة والتأهيل.

ضرورة تلقي تكوين متخصص لمساعدة هؤلاء الضحايا على العمل لتجاوز صدمة الحدث.

ضرورة مراجعة النصوص القانونية وتشديد العقوبات على المعتدين بجرائم الاغتصاب، وكذلك تعزيز نظام العدالة الجنائية لردع هذه الجرائم.

تتطلب مكافحة ظاهرة الاغتصاب لدى المراهقات جهودا متعددة المستويات، تشمل التوعية الشاملة، وتعزيز ثقافة الاحترام.مع ضرورة توفير الدعم النفسي والاجتماعي للضحايا.

المراجع

الأنصاري، بدر. محمد. (1998). *التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس*، الكويت، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر.

الأنصاري، بدر. محمد. (2001). إعداد مقاييس التفاؤل غير واقعي لدى عينة من الطلبة والطالبات. *مجلة دراسات نفسية*، 11(2)، 194-243 . http://search.mandumah.com/Record/10984

الأنصاري، بدر. محمد. (2002). قياس التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعض متغيرات الشخصية لدى طالب جامعة الكويت. *حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية*، 23(192)، 8-115، https//yarab.yabesh.ir/yarab/handle/yad/209326

الحنفي، عبد المنعم. (2003). *الموسوعة النفسية الجنسية علم النفس والطب النفسي في حياتنا*، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي.

الخواجة، عبد الفتاح. (2011). فاعلية برنامج ارشاد جمعي في خفض الضغوط النفسية التي تواجه طلاب الملاحظة الأكاديمية الذكور في جامعة السلطان قابوس الامارات العربية، *مجلة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية*، 8(2)، 199-219. https://doi.org/10.36394/jhss/8/2/8

الشروق أونلاين. (2016). نسبة الاعتداء الجنسي على الإناث تساوي نسبة الاعتداء على الذكور. https://www.echoroukonline.com نسبة-الاعتداء-الجنسي-على-الإناث-تساوي

الصبوة، محمد نجيب. (2008). علم النفس الايجابي تعريفه وتاريخه وموضوعاته والنموذج المقترح له، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.https://search.mandumah.com/Record/174208

العيساوي، عبد الرحمان. (2005). مشكلات الطفولة والمراهقة. دار العلوم العربية. بيروت، لبنان.

بلعوينات، مريم. (2021). دور السند الاجتماعي في خفض أعراض اضطراب ضغط ما بعد الصدمة عند المرأة ضحية الاغتصاب. [اطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي. جامعة تيزي وزو. الجزائر]. https://dspace.ummto.dz/items/9d8ff1e5-e911-4a09-a5e7-66169cd59d4c

بوسقيعة، أحسن. (2021). الوجيز في القانون الجزائي الخاص (ط.22). دار هومة. الجزائر.

خرنوب، فتون. (2016). الرفاهية النفسية وعلاقتها بالذكاء الانفعالي والتفاؤل. دراسة ميدانية لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة دمشق، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس*. 14(1)، 217-242، https://search.shamaa.org/PDF/Articles/SYAaujep/AaujepVol14No1Y2016/aaujep_2016-v14-n1_217-242.pdf

سعد، عبد العزيز. (2013). الجرائم الواقعة على نظام الأسرة، دار هومة للنشر، الجزائر.

عبدالخالق، أحمد محمد .(2000). .التفاؤل والتشاؤم عرض لدراسات عربية .علم النفس، 14،(56)، 6- 27. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/173118

عطار، سعيدة. (2017). الصحة النفسية بين التنظير وتطور مفهوم ودور المساندة الإجتماعية. النشر الجامعي الجديد، الجزائر.

علي الزهراني. أحلام، السيد علي الكشكي. مجدة .(2020). الرفاهية النفسية وعلاقتها بإدارة الذات لدى عينة من الطالبات ذوات الإعاقة بجامعة الملك عبد العزيز. *مجلة جامعة الملك عبد* العزيز، 28،(14)، 219-244. DOI :10.4197/Art_28-14.6

عون، عوض. يوسف. مرحيسن. (2012). التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة الاقصى بغزة في ضوء بعض المتغيرات. *مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 20(2)، 53-93. file:///C:/Users/HP/Downloads/581-1667-1-PB-2.pdf /

فيصل يوسف عمار، شريفة. (2022). الخصائص السيكوميترية لمقياس الرفاهية النفسية لدى المراهقين المقيمين بالمؤسسات الايوائية، *مجلة الارشاد النفسي*، 3(70)، 193-230، https://cpc.journals.ekb.eg/article_298990.html

قنيطة، سهاد سمير سعيد. (2016). التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة لدى المطلقات في قطاع غزة. [رسالة ماجستير في الصحة النفسية. الجامعة الاسلامية بغزة. فلسطين].https://search.mandumah.com/Record/738292

لهوازي، محمد. (2023). لماذا لم تردع القوانين مرتكبي الاعتداءات الجنسية في الجزائر؟ <https://www.independentarabia.com/node/509731

معمرية، بشير، (2021)، علم النفس الإيجابي وقياس متغيراته في المجتمع الجزائري، الجزء الأول، جامعة الحاج لخضر باتنة. https://fr.scribd.com/document/772985905

مكي، رجاء.، و عجم، سامي. (2008). اشكالية العنف، العنف المشرع والعنف المدان. (ط1.). بيروت- لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. https://ia804602.us.archive.org/3/items/books-00107/Books-00107.pdf

ويس، راضية. (2005). آثار صدمة الاغتصاب على المرأة. [رسالة ماجستير . جامعة قسنطينة. الجزائر]. . https://theses-algerie.com/1199767239789669/memoire-de-magister/universite-freres-mentouri---constantine-1/

Feldman, D. B., & Snyder, C. R. (2005). Hope and the meaningful life: theoretical and empirical associations between goal-directed thinking and life meaning. *Journal of Social and Clinical Psychology, 24*(3), 401–421. https://doi.org/10.1521/jscp.24.3.401.65616

Husain, W., Anjum, Z. (2025). Thinking Positively After Being Raped: Hints for Therapists Dealing with the Psychosocial Recovery of Rape Survivors. Appl Psychol Health Promot, 2(1):e145113.https://doi.org/10.5812/aphp-145113.

Mathews, B., Pacella. R., Dunne, M.P., Simunovic, M., & Marston C. (2020). Improving measurement of child abuse and neglect: A systematic review and analysis of national prevalence studies. PLoS ONE 15(1): e0227884. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0227884

Ryff, C.. D. (1989). Happiness is everything, or is it? Explorations on the meaning of psychological well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 57*(6), 1069–1081. https://doi.org/10.1037/0022-3514.57.6.1069

Ryff, C.D., Heller, A.S., Schaefer, S.M., Van Reekum, C., & Davidson, R.J. (2016). *Purposeful engagement, healthy aging, and the brain*. CurrBehavNeurosci Rep.doi:10.1007/s40473-016-0096-z

Sharon, M.W. (2003), Conceptualizing the harm done by rape :Applications of trauma theory to experiences of sexual assault. http://tva.sagepub.com.